الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المكتبة المركزية
المركز الجامعي لميلة
المرجع: 400/1592/2

- تجلي السلطة في رواية الطلياني "شكري المبخوت"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي .

إعداد الطالب(ة):
- سماح سوايح
- ربيعة دعاس
- حياة حداد

إشراف الأستاذ(ة):
- زبير بن سخري

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

و لا باليأس إذا أخفقنا... و ذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

و إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

اللهم إننا نسألك خير المسألة

وخير الدعاء و خير النجاح

و خير العلم و خير العمل

وخير الحياة و خير الممات

اللهم تقبل منا

آمين

شكر و تقدير

قال الله تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم "

الحمد لله حمدا يكافي و يوافي مزيده و شكره على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل و اقتداء برسوله صلى الله عليه و سلم الذي حثنا على الشكر كما قال: "الشكر قيد النعمة و سبب دوامها المزيد منها ، نقدم هذا العمل إلى ورثة الأنبياء بما أنفقوا علينا من نور علمهم الثمين .

للشموع التي احترقت فبدد نورها الظلام...للذين أسهموا في تنوير عقولنا حتى أمسكنا القلم... للذين سالت جهودهم عرقا و حبرا لكي نتعلم... نتقدم بأسمى معاني الشكر و التقدير الخاص للأستاذ المشرف الأستاذ" زبير بن سخري" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه أعانك الله في كل درب سلكته.

إلى كل من أسهم في انجاز هذا العمل و لو بكلمة طيبة.

وفي الأخير نسأل المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره و يحفظ أمره و أن يعمر قلوبنا بصحبته و يرضى عنا

"اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات و شغلها بالأعمال الصالحات اللهم جد علينا بالفضل و الإحسان و عاملنا بالعفو و الغفران"

- يارب العالمين-

مقدمة

مقدمة:

شكل موضوع السلطة حيزا هاما في الفكر الإنساني و كذلك النقد الأدبي، لما له من إضافات في تفسير الظواهر السياسية و النفسية و الاجتماعية، فالفرد محكوم بسلطة الإدارة التي يعمل بها، وسلطة منظومة العقائدية التي يؤمن بها، و سلطة العادات والتقاليد التي يمارسه ، و سلطة الأسرة التي ينتمي إليها، و سلطة الدولة التي يعيش فيها وهكذا فالإنسان محكوم بسلسلة لا متناهية من السلطات المحيطة به بشكل دائم مستمر و متفاعل و مركب في آن واحد، مجموعة هذه التفاعلات تشكل له واقعه وهو بهذا المعنى مقيد بمفهوم السلطة منذ صغره حتى غدت في لاوعيه جزءا لا يمكن الفصل بينهما و استحالة العيش خارج نطاقها، و من هنا جاءت صورة البحث المرسوم بعنوان" تجلي السلطة في رواية الطلياني" وهذه الأخيرة تعتبر الوعاء الأنسب في رصد وضع المجتمع و تجسيد أزماته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... من خلال شخصياتها الروائية .

لقد كشفنا من خلال نموذج أخذناه من الرواية العربية المعاصرة تجلي السلطة فيه وخصصناه بالدراسة و التحليل، انطلاقا من رغبتنا في معرفة قيمة هذا النموذج ومعرفة السلطات التي وجدت فيه .

و تدور مشكلة البحث حول :

1_ ماهي السلطة؟ وما أنواعها؟

2_ ما علاقة السلطة بالأدب؟

3_ أين تجلت السلطة في رواية " الطلياني" ؟

وقد بحثنا في هذا الموضوع لما يحمله من أهمية و المتمثلة في مساعدة القارئ في فهم معنى السلطة وأنواعها و تجلياتها في رواية الطلياني،وبعد الاطلاع على بعض الدراسات

التي بحثت في موضوع السلطة منها مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه لعبد العزيز بزاز بعنوان "علاقة السلطة بالمثقف عند نصيف نصار"، و بعد استكمال جمع المادة، وضعنا خطة تنطوي على فصلين بعد المقدمة .

الفصل الأول : هو فصل نظري كان بعنوان ماهية السلطة وتضمن ثلاث مباحث : المبحث الأول : تعريف السلطة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : أنواع السلطة.

المبحث الثالث : علاقة السلطة بالأدب.

الفصل الثاني : وهو فصل تطبيقي وكان بعنوان تجلي السلطة في رواية " الطلياني" وتضمن ثلاث مباحث وجاءت كالتالي :

المبحث الأول : سوسيولوجيا المجتمع التونسي من خلال الرواية .

المبحث الثاني : تجسد السلطة في رواية الطلياني

المبحث الثالث : نقد السلطة في الرواية .

وبعدها الخاتمة احتوت أهم النتائج المتوصل إليها وقد تلى هذه الأخيرة ملحق يحتوي على التعريف بالكاتب و ملخصها للرواية، كما احتوى هذا البحث على قائمة من المصادر والمراجع منها : " معجم لسان العرب " لبن منظور، "قاموس المحيط" لفيروز أبادي، "الرمز والسلطة" لبيير بورديو، "النظام و الخطاب" لميشال فوكو، "الثالوث المحرم الدين والجنس والصراع الطبقي " لبوعلي ياسين...

وقد سلكنا في كتابة هذا البحث المنهج السوسيونصي وهو المنهج الذي يحاول الوصول إلى العلاقة التي تربط النص بالمجتمع من خلال مضمون النص ومضمون المجتمع كذلك علم

اجتماع النص أو سوسيولوجيا النص أو السوسيونقد، مصطلحات متعددة لمفهوم واحد وكأي بحث واجهتنا صعوبات كثيرة نحن في غنا عن ذكر.

وفي الأخير نحمد الله و نشكره على توفيقه لنا في انجاز هذا البحث المتواضع وإتمامه ولكل شيء إذا ما تم نقصان، نرجو أن نكون أضفنا شيئا ولو بالقدر اليسير.

الفصل الأول:

ماهية السلطة

المكتبة المركزية

المبحث الأول: تعريف السلطة:

1-لغة:

يندرج مفهوم السلطة بصورة واضحة في المعاجم العربية، فقد ورد في "لسان العرب" تحت مادة " سلط، السلاطة، القه، قد سلطه الله عليهم، والاسم سلطة بالضم"[1].

ومن السلطة يشتق السلطان، و معناه الحجة و البرهان، وهو مشتق من السليط، أي ما يضاء به : " والسلطان إنما سمي سلطان، لأن حجة الله في أرضه، قال واشتقاق السلطان من السليط والسليط ما يضاء به".[2]

و" السلطان : الوالي، جمعه سلاطين، والسلطان قدرة الملك".[3]

ولم يضف الفيروز أبادي، في معجمه " القاموس المحيط" الشيء الجديد كما ذكر في لسان العرب، فقد ورد أن " السلطان الحجة و قدرة الملك ، وتضم لامه، والوالي مؤنث، لأنه جمع سليط للدهن، كأن يضيء به الملك، أو لأنه معنى للحجة"[4]، وفي ذلك ارتباط وثيق بين القدرة على القيادة وامتلاك حجة الاقتناع و البرهان، ومن أجل سياسة الغير وإخضاعهم .

---

[1]- ابن منظور، "لسان العرب"، ضبط نصه و على حواشيه، خالد رشيد القاضي،ج 6، دار صبح واد بو سوفن ، ط1، لبنان،2006، ص 303.

[2]- المرجع نفسه، ص 307.

[3]- المرجع نفسه، ص، ن.

[4]- الفيروز أبادي، "القاموس المحيط" تقديم وتعليق نصر المورينى، دار المكتبة العلمية ، لبنان،ط 2، 2007،ص 69.

وفي إطار إثراء المفاهيم الإنسانية في اللغة العربية، فقد عرف جميل صليبا السلطة : "السلطة في اللغة هي القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره،ويطلق مفهوم السلطة النفسية على الشخص الذي يستطيع فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته، وإثبات جنانه، حسن إشارته، وسحر بيانه، أما السلطة الشرعية فهو مفهوم يطلق على السلطة المعترف بها في القانون، كسلطة الحاكم، والوالي،الوالد، والقائد ".[5] فنلاحظ أن جميل صليبا حاول ربط السلطة بمفاهيم أخرى، كالقوة الشخصية وحسن الإشارة وسحر البيان.

أما في المعاجم الأجنبية وردت السلطة بمفاهيم أكثر ما يلاحظ ، أنها أكثر شمولا .

فنجد أندريه لالاند (André lalande) يعرفها بالقول :" سلطان، سلطة، لاسيما بالمعنى العيني، جسم متكون يمارس هذه السلطة، هذا الحكم"[6]

يلاحظ أن لالاند، يعرف السلطة في قاموسه على أنها التفوق و النفوذ الشخصي، والذي بموجبه يتم التسليم والخضوع والاحترام لحكم الآخر وإرادته.

---

[5]- انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ج1، دار لكتاب اللبناني،ط1، بيروت، 1982، ص 670.

[6]- اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ،مج 1،تر: خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ،ط2 ، بيروت، باريس، 2001، ص 123.

2- اصطلاحا :

السلطة Autorité أو Authority ، يعد الفيلسوف الألماني فريديريك نيتشه من أوائل من حاول تفكيك مصطلح السلطة في حديثه عن القيم والأخلاق، ليأتي من بعده ميشال فوكو (M. Foucault) الذي استطاع استلهام ما قام به نيتشه (Nietzsche)، في تركيزه على العنصر التفاضلي، لتحديد وتوليد القيم أيا كانت[7].

ليتكلم فوكو عن السلطة في المجتمع الغربي، في بعض مظاهره المرضية ...للبحث في الأسس المعرفية التي تمارس سلطتها على الفكر والمجتمع .[8]

أ-السلطة السياسية الظاهرة :

إن المظهر البارز العيني للسلطة، ذلك المتجلي في كل علاقة سيطرة وإخضاع قوامها الأمر والاستجابة، قد يمارسها سلطان أو ملك أو حاكم، وتكون بين طرفين: طرف يملك القوة والحكم، وطرف مملوك تمارس عليه السلطة في مختلف المستويات.[9] أي أنها مرتبطة ارتباطا عضويا بالمجتمع المدني، وتحكم الدول والمجتمعات التي ترنو إلى النظام .

و للسلطة عدة معان تختلف باختلاف مواضع استخدامها :

---

[7]- انظر: السيد ولد اباه، التاريخ و الحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم، ط2، لبنان، 2004، ص 121.

[8]- انظر: علال سقوقة، المتخيل و السلطة، رابطة كتاب الاختلاف ، ط1، الجزائر ،2000، ص 8.

[9]- المصدر نفسه، ص 9.

فنجد ماركس فيبر (M.WEBER) يعرفها على أنها: " إمكانية خضوع جماعة معينة لأمر محدد المضمون "[10]أي أنها سلوكات تلك الجماعة و تصرفاتها، تحكمها قواعد باعتبارها جزءا من المجتمع السلطوي.

أما ميشال فوكو فقد أتى بنظرة جديدة عن السلطة بتفسير مغاير لها فيقول:" إن السلطة ليست شيئا نحتكره أو ندعه يفلت من أيدينا، إنما تمارس انطلاقا من نقاط لا حصر لها،في خضم علاقات متحركة لا متكافئة ."[11]

و عليه فالسلطة عند فوكو ليست شيئا قابلا للامتلاك، وهي تتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية المزروعة في كل المجتمع ، وهذه العلاقات علاقات قصدية وغير ذاتية،لها أهداف مسطرة.

ب- السلطة الرمزية :

لقد ارتبط مفهوم السلطة منذ القديم بالتصور السياسي، القانوني وبالتالي بمختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها، ولكن لتضافر مجموعة من العوامل السوسيو اقتصادية والسياسية

---

[10]- نيكوس بولانتزاس ، السلطة السياسية و الطبقات الاجتماعية ، تر: عادل غنيم، دار ابن خلدون للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 1983، ص 119.

[11]-نفس المصدر، ص187.

والحضارية، التي أفرزت مفهوما جديدا للسلطة[12].

و يرى بيار بورديو (P bourdieu). وهو أحد الباحثين ذوي الاتجاهات السوسيولوجية الذي يعرف السلطة الرمزية على أنها : " السلطة الرمزية هي سلطة لا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها"[13] فهي سلطة تقوم على الاختفاء، مبنية على التستر وراء الأقنعة كالتقاليد واللغة والفن، فهي بذلك تستهدف المستوى الذهني والنفسي للفرد بطريقة منظمة.

ومادامت السلطة الرمزية هي سلطة غير مرئية، فإن تأثيرها يكون أعمق وأخطر، لكونها تستهدف أساسا البنية النفسية والذهنية للمتلقين لها يقول : بوردو:" إن السلطة من حيث هي قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع ، وإفراز رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثمة قدرة على تحويل التأثير في العالم ذاته، قدرة شبه سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل ما تمكن منه القوة (الطبيعية و الاقتصادية)، بفضل قدرتها على التعبئة ".[14]من خلال هذا المفهوم نرى أن السلطة الرمزية هي القدرة على التأثير في الأشخاص، وذلك من خلال تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، أي عن طريق استعمال اللغة كنظام رمزي، فعن طريق العبارات

---

[12]– انظر: الطاهر لقوس علي، السلطة الرمزية عند بيار بورديو ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، قسم الآداب و الفلسفة ، العدد 16، جوان 2016، ص 39.

[13]– بيار بورديو ، الرمز و السلطة ، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط3، المغرب، 2007، ص48.

[14]– انظر : بيار بورديو ، الرمز و اللغة، ص 56.

اللفظية يتم تكوين المعطى".[15] وبالتالي فاللغة قادرة على خلق واقع خاص بها، وأن من يمارس هذه السلطة يجب أن تكون له القدرة على توضيح مقاصده وإقناع الآخرين بأفكاره. وذلك باستعمال الأساليب اللغوية والخطابية للناس وفي رؤيتهم للعالم، فهي تستطيع دون استعمال العنف المادي أن تبلغ ما يعادل ما تبلغه القوة الطبيعية والاقتصادية.

المبحث الثاني: أنواع السلطة:

في أي مجتمع لا بد له من سلطة تنظم أمره وتدبر شؤونه " لأن المجتمع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: "الإنسان مدني بطبعه وأي لابد له من الاجتماع"[16]. وإذا اجتمعوا لابد لهم من السلطة،" فاستحال بقاؤهم في فوضى دون حاكم".[17] فالسلطة السياسية تعد ظاهرة اجتماعية في المقام الأول، لأنها لا يتصور وجودها خارج الجماعة، كما لا يتصور قيام الجماعة دون السلطة وعليه فالسلطة السياسية هي السلطة المتعلقة بشؤون الحكم و هي تشمل جميع أفراد الدولة البالغين العاقلين الأحرار دون استثناء. تعتبر السلطة السياسية أي سلطة الدولة التي تمارسها مؤسسات وأجهزة ، التي يخضع لها المواطنون من خلال القوانين داخل تلك الدولة، وهي التصور السائد للسلطة، لكن ما هي إلا وجه من أوجه السلطة.[18]

---

[15]– انظر : الطاهر لقوس علي، السلطة الرمزية عند بيير بورديو، ص 42.

[16]– ابن خلدون ، المقدمة،ج1،تح،عبد السلام شداد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،1991 ص 61.

[17]– نفس المصدر ، ص 187.

أي أن السلطة السياسية هي شكل من الأشكال المتجهة إليها السلطة ويعتبره بعض من الباحثين أنه احتكار لمفهوم السلطة ، فهناك سلطات رمزية كسلطة الأسرة، والعقائد والمعرفة. للوحي الذي أنزله الله على أنبيائه،و سنن الرسل وقرارات المجامع المقدسة، واجتهادات الأئمة، سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية[19].

السلطة الأبوية :

إن السلطة الأبوية أخذت معاني عديدة لدى الأنثروبولوجيين حيث يحددها إيفاتر بريجريد (I.Bregred) في كتابه علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها مجموعة من القرارات والإجراءات التي يتخذها الأب والتي من شأنها أن تنظم شؤون الأسرة والقرابة وتحدد مستقبل أفراد الأسرة[20].

إن السلطة الأبوية متمثلة في إشراف الأب على شؤون الأسرة، وتقع عليه مسؤولية إعالة أسرته والإشراف المباشر على تربية أولاده ومتابعتهم، وباعتباره السلطة الأولى في البيت ، فأفراد العائلة يهابونه ويولونه الاهتمام الأكبر[21]. أي أنه في البيت تكون السلطة بيد الأب فيكون لي عاتقه توفير كل ما تحتاجه أسرته وبالمقابل يبادلونه الطاعة والأخذ بالتوجيهات والأوامر للمحافظة على تماسك و النظام داخل الأسرة .

---

[18]– انظر : علال سقوقة، المتخيل و السلطة، ص 13.

[19]– انظر : جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ص 670.

[20]– انظر :علي حسين حطيم، السلطة الأبوية في الأسرة، مجلة الأستاذ، العدد 203، 2012،ص 112.

[21]– أحمد محمد إحسان ، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، 1981، ص 5.

تتميز المجتمعات العربية بطابع ذكوري على أساس أن الزوج يتصف بالسلطة والقوة والمعيل لأسرته.[22] أي أن الزوج قد احتفظ عبر مراحل كثيرة بفرض سيطرته و تحديد مصير أسرته دون تدخل أفرد الأسرة .

سلطة الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وعلى رأسها التلفزيون من أهم الوسائل تأثيرا على رؤية الفرد والمجتمع، تجاه القضايا المختلفة، فلها القدرة على نشر نمط سلوكي و ثقافي يتخذه الفرد والمجتمع منهجا متبعا.[23]

يرى بيير بورديو وإن القنوات التلفزيونية وبشكل خاص الفضائية منها، فد حادت عن مبتغاها الأولي الموجه للتسلية والتثقيف بل أصبحت أدوات للضبط والتحكم السياسي والاجتماعي.[24]

فهذه الوسيلة التكنولوجية المتمثلة في الاتصال والمعلومات وتأثيرها لا يقتصر على المشاهدين بل يتعداه إلى أغراض أخرى، من خلال تشكيل العقول وتوجيهها وفقا لايديولوجيا المسيطرين، وعليه فقد عمل بورديو على تحليل وسائل الإعلام وكشف خباياها وما تضمره هذه الأخيرة من هيمنة وسيطرة و عنف رمزي كثيرا ما يكون مستترا، خاصة من خلال ما

---

[22]– محمد الخطيب، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، دار علاء الدين ، ط1، دمشق، 2005، ص 52.

[23]– انظر : الطاهر لقوس علي، السلطة الرمزية عند بيير بورديو، ص 44.

[24]– انظر : بيير بورديو ، التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، دار كنعان، ط1، دمشق، 2004، ص 21.

تلعبه هذه الوسائط في تكريس الأوضاع و المصالح السائدة وفي التفريغ السياسي والتلاعب بالعقول[25]، أي أن وسائل الإعلام تتخذ استراتيجيات محددة، وذلك لإحكام السيطرة على مختلف جوانب المجتمع الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

مما سبق نستنتج أن سلطة الإعلام سلطة رهيبة ذات مفهوم أخلاقي، وهي لا تفرض نفسها بالقوة بل بطريقة لاواعية، تنخرط فيها العقول بتلقائية، فيمارس على المتلقي عنفا رمزيا.

المبحث الثالث: علاقة السلطة بالأدب:

في درس افتتاحي ألقاه رولان بارت (Roland Barthe) في الكوليج دي فرانس (Collage de France) رفض هذا الأخير حبس السلطة في إطارها السياسي والإيديولوجي معتبرا أن السلطة لا تكون متعددة حاضرة بكثافة في النسيج الاجتماعي برمته ليس فقط في الدولة و الطبقات والمجموعة والآراء السيارة والألعاب والعلاقات الاجتماعية وإنما كذلك في التيارات التحررية الرافضة لها.[26]

---

[25]– انظر :بيير بورديو ،التلفيزيون وآليات التلاعب بالعقول، ص23.

[26]– سيد ولد أباه: التاريخ و الحقيقة لدى ميشال فوكو، دار المنتخب العربي للدراسة و النشر و التوزيع ، ط1، لبنان، 1994، ص 174.

أي أنه من خلال رولان بارت فالسلطة لا يجب أن تنحصر في مفهوم الدولة والايديولوجيا، مؤمنا بتعددها ووجودها بكثرة في النسيج الاجتماعي بكامله، وكذلك النسيج الأدبي فهي كذلك توجد في الأدب .

بالرغم من تناقض بين كلمة السلطة والأدب، لما يتسم به الأدب من الرقة والشفافية، ولكن هذه الرقة بالذات هي المؤثر الأكثر عمقا في النفس البشرية، ما يمنح الأدب البريق والتألق على مدار العصور هو أنه يستطيع أن يحتوي أي موضوع من مواضيع الحياة، وهذا بمقدار عنق ثقافة الكاتب وسعة خياله وخروجه عن النمطية والتكرار بمقدار اتساع وعمق إبداعه ليشمل زوايا متعددة و متنوعة من الوجود، فللكاتب سلطة غير مرئية ولكنها محسوسة و إن لم تعبر عنها الكلمات.[27]

فهو حين يترك له أثر عميق بنفس من قرأ له يكون قد امتلك سلطة غير مرئية ، هذا التأثير الذي يتركه الكاتب في نفس القارئ وأفكاره ووجد أنه هو نفوذ الأدب، وبهذا النفوذ قد مارس سلطة من خلال خطابه ولغته.

سلطة الخطاب :

يعرف الخطاب على أنه :"مصطلح لساني يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها، بشكله لكل إنتاج ذهني، سواء كانت شعرا أم نثرا منطوقا أو مكتوبا فرديا أو جماعيا ، ذاتيا

[27]– مقال حول نفوذ الأدب، وكيبيديا الموسوعة الحرة www.wiki pidia.com

أو مؤسسيا، وللخطاب منطقا داخلي عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما ".[28]

باعتبار أن الخطاب في كل مجتمع هو إنتاج مراقب ومنتقى ومنظم ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطانه ومخاطره.[29] أي أن الخطاب خاضع لرقابة من طرف السلطة التي ترسم حدوده، وذلك عن طريق عدد من الإجراءات.

ويعتبر الاستبعاد والمنع أكثر هذه الإجراءات بداهة وأكثرها تداولا ذلك من خلال "ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء وأننا لا يمكن أن نتحدث عن كل شيء في كل ظرف ونعرف أخيرا أن لا أحد يمكنه أن يتحدث عن أي شيء كان".[30]

أي أنه لا أحد يستطيع أن يتحدث عن أي موضوع ، وذلك لأن لكل موضوع طقوس خاصة به وبالأحرى خاصة بكل ظرف (تابو).

وكذلك ورد المنع عند ميشال فوكو أنه سوى أكثر إجراءات الإقصاء جلاء وبديهية، لكنه ليس بالقطع الإجراء الوحيد، وطال المنع مجالات الجنس والسياسة أكثر من غيرها "يبدو الخطاب في ظاهرة شيء بسيط لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكرا و بسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة وما المستغرب في ذلك ما دام الخطاب ... ليس فقط هو ما

---

[28]– ميشال فوكو ، نظام الخطاب ، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، د.ط، د.ت، ص 4.

[29]– نفس المصدر، ص، ن.

[30]– نفس المصدر ، ص 5.

يظهر أو يختفي الرغبة، لكنه هو أيضا هو موضوع الرغبة ومادام الخطاب ...ليس فقط هو ما يترجم الصراعات وأنظمة السيطرة، لكنه هو ما نصارع من أجله وما نصارع به، وهو السلطة التي تحاول الاستيلاء عليها".[31]

أي أن أشكال الإبعاد تعمل كمنظومات ظاهرة جلية في الخطاب، تترجم الصراعات الباطنية للسلطة ومحاولة تمرير خطابها.

سلطة اللغة :

يرى رولان بارت أن مثوى السلطة الأزلي هو اللغة ذاتها بأنماطها التعبيرية المتداولة ولا يمكن التفطن لتلك السلطة المتحكمة في اللغة "لأننا ننسى أن اللغة تصنيف وكل تصنيف قمع".[32]وإذا سلمنا بأن اللغة يمكن أن تدرس كموضوع مستقل كم هو الحال عند فريدناند ديسوسير(F.De Saussure) وأن اللسانيات تقتصر على اللغة في باطنها وتلك[33] التي تهتم بما هو خارج عنها بين علم اللسان ولم نتحدث عن الاستعمالات الاجتماعية للغة فإننا نحصر أنفسنا في البحث عن قوة الكلمات وسلطتها داخل الكلمات ذاتها أي بالضبط حيث لا وجود لتلك القوة ولا مكان لتلك السلطة، ليست سلطة الكلام لا السلطة الموكلة لمن فوض

---

[31]– انظر : سيد ولد أباه ، التاريخ و الحقيقة لدى ميشال فوكو ، ص 168.

[32]–مشال فوكو، نظام الخطاب، ص9.

[33]– بيار بورديو ، الرمز و السلطة ، ص 58.

إليه أمر التكلم والنطق بلسان جهة معينة.[34] أي أن من تحاول أن يفهم علة فعالية لغة المؤسسة و المنطق المتحكم فيها ، ينسى أن اللغة تستمد سلطتها من الخارج.

اللغة تتمثل هذه السلطة و تظهرها وترمز إليها ولها قواعد بلاغية معينة تميز جميع أشكال الخطاب الذي يصدر عن المؤسسة أي الكلام الرسمي الذي ينطق به من يسمح له أن ناطق بلسان ومن عهدت إليه السلطة التكلم علانية[35].

أي أن السلطة هي التي تقرر ما هو رسمي من خلال لغة الخطاب المشروع الذي يميز خطاب رجال الدين والأساتذة وجميع المؤسسات عموما.

---

[34]– بيار بورديو ، الرمز و السلطة ، نفس الصفحة.

[35]– انظر:عبد العزيز بزاز ، علم الاجتماع ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا ، الجزائر، 2007، ص 153.

الفصل الثاني:

تجلي السلطة في رواية "الطلياني".

المبحث الأول : سوسيولوجيا المجتمع التونسي من خلال رواية "الطلياني" .

إن رواية الطلياني : رواية إدانة، إدانة السلطة وأعوانها، إدانة الايدولوجيا ودعاتها، إدانة للقيم الاجتماعية وحراسها من المثقفين والعامة هي أيضا رواية حلم وحب، حب الطلياني لزينة،وحب زينة للحرية وحب الراوي لمروياته.

تفعل الرواية كل ذلك بجرأة كبيرة حاشدة عدتها التخييلية وغنائها اللغوي لكشف كل مفردات الواقع التونسي وتتبع تفاصيلها المادية والنفسية، وهي ما يجوز معه القول أن الطلياني

مغامرة في تسريد تاريخ تونس من آخر زمن بورقيبة إلى عهد بن علي تسريدا محكوما برؤية مثقف عايش تلك الفترة وخبر ويلاتها وتأزم مصائر الناس فيها.

العائلة التونسية :

عائلة بطل الرواية (الطلياني) :

هي إحدى العائلات التونسية البورجوازية التي لها أصول تركية أندلسية ولها مكانتها

من الرواية "الزقاق الأخير"عن مكانة العائلة أثناء وفاة الأب وذلك من خلال موكب الدفن كما تجلى في المقطع السردي :

"كان موكب الدفن كبيرا على قدر ما يكنه أهل الحي للحاج محمود وللعائلة كلها من تقدير فالموتى لا يتساوون والجنازة دليل على رأس مال المتوفي وعلى ما في رصيد العائلة من المعاني والرموز والمكانة."[1]

وكأي أسرة تتكون من رب العائلة وهو الحاج محمود كان يتميز بالهدوء والرزانة وكذلك النظام داخل الأسرة «لم يكن الأب فظا غليظا ولم يره يوما يهين أمه أو يضربها على غرار ما كان يحصل في عائلات أخرى».[2]

كان الحاج محمود يفضل الاعتماد على النمط الغربي في التربية كما ورد في:

«فسر عبد الناصر ذلك بثقافة أبيه التي تميل إلى الأخذ بالنمط الغربي في التربية».[3] فسي محمود لكثرة اطلاعه وارتباطه بالغرب أخذ على منوالهم في التربية ويرجع ذلك إلى أصوله التركية و ذلك من أجل تكوين عائلة ذات نظام وانضباط بالإضافة إلى الحفاظ على المكانة كموظف كبير بالإضافة إلى الحفاظ على مكانته كموظف كبير.

[1] _ الرواية، ص 5.

[2] _ الرواية، ص 27.

[3] _الرواية،ص 35.

المكتبة المركزية

بالإضافة إلى الأم وتدعى "زينب" التي تريد فرض سيطرتها داخل أسرتها لتكون مجتمع محافظ أقرب ما يكون إلى النمط المتطرف الذي لا يقبل النقاش حول المبادئ العامة في البيت "هذه الأم التي تحشر أنفها في كل شيء و تريد أن يكون الجميع بما في ذلك سي محمود طوع إشارتها".[4]

بما أنها المدبر الثاني بعد سي محمود في البيت تريد فرض هيمنتها من أجل الحفاظ على شمل العائلة ، وبالإضافة إلى أربع بنات "جويدة و يسرى و سكينة و بية "كما كانت تسميهم الحاجة زينب بالدجاجات الأربع "لتبقى الدجاجات الأربع في الغرفتين الأخريين في الطابق السفلي".[5]

أما في ما يخص الذكور في هذه العائلة فكان صلاح الدين هو الأخ الأكبر الذي كان يتميز بتفوقه الدراسي فقد حضر أطروحة دكتوراه في فرنسا ولقد أصبح الباحث الجامعي المرموق و الخبير لدى المؤسسات المالية الدولية، كما تجلى في: «فهو من كبار الخبراء ويعتمد عليه كثيرا في كل ما يتصل باقتصاد المغرب العربي و إفريقيا و سياستها المالية»[6].أي أنه بتفوقه ونجاحه العلمي و الثقافي في الاقتصاد العالمي جعلت منه شخصية ذات مكانة مهمة على الصعيد البلاد(تونس) خاصة و المغرب العربي عامة.

---

[4] _ الرواية، ص27.

[5] _ الرواية، ص 33.

[6] _ الرواية، 34 .

"فصلاح الدين أهم شخص في العائلة و يعلم الجميع أن محله في قلب زينب قبل زوجها محمود و إن لم يجرؤ أحد على التصريح بذلك ".[7]

أي أن صلاح الدين لم تكن له مكانة مرموقة على الصعيد الدولي والاقتصادي للبلاد فقط بل كان يحضى بمكانة مهمة في العائلة وبالأخص في قلب أمه زينب.

المثقف المتطرف اليساري:

عبد الناصر وهو الأخ الأصغر في عائلة سي محمود بعد صلاح الدين يلقب عبد الناصر باسم "الطلياني" وهذا راجع لتشابهه مع الإيطاليين في الهيئة والبنية الجسمانية، له وسامة جمعت بين الملامح التركية والأندلسية لوالده وهذا ما جعل أهل الحي الذي يسكن فيه ينادونه باسم "الطلياني" كما جاء في المقطع السردي :

"غير أن نسبته إلى بر الطليان قوت و ترسخت على مر الأيام و ازدادت وضوحا وتبلورا و هذا أول اختلاف ميز عبد الناصر داخل العائلة و لفت إليه الانتباه بحيث أصبح محط الأنظار منذ صغره".[8]

فلقد كان الطلياني الابن العاق في نظر أمه كما كانت تناديه "شيطان القيلولة" و كذلك "ولد الحرام لا ينتظر منه غير العيب".[9] وذلك لكثرة طيشه وعناده وعدم الامتثال لأوامرها وكان

---

[7] _ الرواية، ص 30

[8] _ الرواية، ص 24،25.

[9] _الرواية ، ص 8.

غريب الأطوار في نظر أخواته باستثناء أخته الصغرى،"و للطفل في عائلاتنا مكانة ملتبسة لا تخلو من المفارقة".[10]

أي أن الطفل في العائلة التونسية مهمل من ناحية عادة يترك لحاله يلعب ولا يبحث عنه و من ناحية أخرى محل عناية الجميع إذا أرادوا قضاء حاجة أو ملاعبة الصبيان وغيرها وهكذا كان الطلياني في عائلته، وبالنسبة إلى أخواته الأربع.

كبر عبد الناصر وكبر معه طيشه وعناده وهذا ما جعل علاقته مع أمه تتسم بالتوتر وكسر لهيمنتها وعدم اكتراثه لعادات وتقاليد وأعراف دار سي محمود ، كما جاء في بعض تصرفاته "حيث تشرع الأم في ممارسة هوايتها في التوبيخ أو النصح أو التقريع غير المباشر ينتصب "الطلياني" واقفا ويضع يديه في جيبي سرواله مدندنا بأغنية فرنسية أو لحن أو يأخذ في التصفير و يغادر البيت أو يصعد إلى غرفته أو ينادي أخته يسر لتقضي له شأن من شؤونه".[11]

وكما جاء كذلك في "يبد أن الولد لم يعد يقبل الإهانة، فبقدر ما كان متأدبا أمام كبار الحي و العائلة فإنه لا يسكت عن تحقير أمه له ، وهو أول شخص في البيت يتجرأ عليها وأطاح بسلطتها المطلقة ".[12]

---

[10]_الرواية ، ص 25.

[11]_الرواية ، ص 36.

[12]_الرواية ، ص 34.

هكذا كان الطلياني لا يأبه لما تقوله أمة أو فرد آخر من العائلة أيضا وكان يفعل الذي يمليه عليه ذهنه .

كانت علاقة الأخ الأصغر" عبد الناصر" بالأخ الأكبر "صلاح الدين" تتسم بالمودة والأخوة و الصداقة، فلقد كان عبد الناصر يرى في أخيه الإنسان الحر له أسلوب تفكير شخصي و لقد كان ينتحل شخصيته بعد اقتحامه لقلعته و بعد ذلك أصبحت ملكا له: "حين يكون ملتبسا شخصية أخيه المسافر، حالما بان يكون مثله".[13] فالطلياني كان يحلم بأن يكون مثل أخيه متفوق وناجح في حياته ، وبقي صلاح الدين الأخ الأكبر والممول المادي للطلياني في أغلب فترات حياته رغم الاختلاف الإيديولوجي بينهما إلا أنه يقدر فيه ذكائه وحماسته.

يختار الطلياني في الدراسة بكلية الحقوق أين يعرف بجرأته وفصاحته ويترأس إحدى قوائم الحزب الشيوعي التونسي فهو يساري متطرف و من خلال شخصية الطلياني ، يدخلنا شكري المبخوت إلى عالم الجامعة التونسية وما يعيشه الحزب اليساري من تخبطات وانقسامات لأسباب تافهة.

و بعد دخوله عالم الصحافة اكتشف خبايا هذا العالم من الحصار الرقابي، والتملق والتسلط السياسي حيث يجد الطلياني نفسه و دون قرار ينجر في هذا التيار، خاصة أنه

[13] _ الرواية ، ص 32.

يتحول مع الوقت ليكون الصحافي الأهم في الجريدة الناطقة باسم الحكومة، ومن هنا يعيش عبد الناصر التناقض بين مبادئه التي كان يعتنقها والحياة الجديدة التي يعيشها.

المرأة المتحررة:

زينة الفتاة المنحدرة من القرى البربرية في الشمال الغربي و اسمها الأمازيغي أنروز الذي لا يعرفه إلا أصدقاؤها المقربون "تنحدر زينة واسمها الحقيقي أنروز من إحدى القرى البربرية بالشمال الغربي للبلاد ولم يكن يعرف اسمها الأمازيغي إلا الأصفياء الخلص مثلي أنا وعبد الناصر". تمثل المرأة التونسية التي أتت من الأرياف تبحث عن التطلع إلى حياة أرقى، في ظل نظام جديد يتيح للمرأة الخروج و خوض الحياة جنبا إلى جنب مع الرجل، من هنا كانت زينة بكل آمالها و تطلعاتها التي فاقت كل التقديرات، بما تشربت من ثقافة واسعة تتيح لها محاورة كل التيارات اليسارية منها و الإسلامية ،تصل إلى درجة الاستهزاء بل التسفيه ، الأمر الذي دعا اليسار إلى توجيه أمر بتصفيتها.لكن بموت الأم الريفية التي تعد معادلا موضوعيا للعهد البورقيبي ، أصبحت الريفية الآن أم نفسها أي أن القيود التي كانت تحافظ عليها زينة ولو من باب المجاملة سقطت وبمعنى آخر أصبحت حرة وفضلت الهروب مع عشيقها الفرنسي لمداراة فشلها الدراسي.

التحولات الاجتماعية في المجتمع التونسي:

تقوم الرواية بتسريد جزء مهم من التاريخ السياسي التونسي المعاصر فإنها تعمل في الوقت ذاته على تخييل مسار المجتمع التونسي خلال الحقبتين المذكورتين من خلال رصد وتتبع تحولات وهو يزاوج خلال العهد البورقيبي بين الثقافة التقليدية لدى جيل الاستقلال ونوع من الانفتاح لدى الجيل اللاحق.

وتبدو الأسرة التونسية في الرواية ممثلة في أسرة البطل الطلياني- كما ذكر سابقا- مستقرة يتحكم فيها الأب الحاج محمود المهاب من طرف بقية أفراد أسرته، وهذا الاستقرار ينصب أيضا على العلاقات بين الأسر والعوائل التونسية عامة داخل المدن، ونموذج ذلك في الرواية، العلاقة بين أسرتي الحاج محمود والحاج الشاذلي التي تطبعها في غالب الأحيان قيم التكافل والتعاون والاحترام المتبادل الذي لا يتأثر حتى ببعض الحوادث العسيرة، وهذا ما يؤكد على السلطة القوية للتعاقدات الاجتماعية والتقاليد التي تضمن الاستقرار والأمن والوئام في العلاقات الاجتماعية التونسية، أما ما يتعلق بالجيل الجديد المتمثل في شخصية عبد الناصر ورفاقه، فهو جيل ينزع نحو الانفتاح والتحرر من سلطة القواعد التقليدية، نتيجة الاحتكاك بالأفكار الكونية القادمة من وراء البحار، وفي مقدمتها أفكار اليسار سواء ما يتعلق منها بالممارسة السياسية أوما يرتبط بالجانب الفكري والنظري المحض، فالطلياني مثلا لا يصلي لا يصوم ويشرب الخمر بدون تحرج، وينوع ممارساته الجنسية خارج إطار العلاقة الزوجية بكل أريحية، وهو ما يبدو أمرا مستبعدا أو ربما ممتنعا

لدى والده أو جارهم الحاج الشاذلي اللذين يمثلان الجيل الأول الذي عاصر مراحل من الاستعمار ولحق بركب الاستقلال.

تبرز الرواية في جانب آخر المتغيرات التي حصلت في النسيج الأسري التونسي خلال مرحلة زين العابدين بن علي، حيث شهد المجتمع التونسي كما هو الشأن بالنسبة للواقع السياسي، تغييرا جذريا راديكاليا، تمثل في انتشار مجموعة من الظواهر السلبية في المجتمع التونسي وفي مقدمتها ظاهرة الأسلمة، حيث أشار في الرواية إلى بداية تراجع تأثير المد التقدمي سواء داخل الحرم الجامعي أو في المجتمع لصالح المد الاخواني

والسلفي الذي بدأ يزحف في الساحتين السياسية والاجتماعية، وتم توظيفه من لدن النظام الحاكم لخلق نوع من توازن السياسي والاجتماعي في البلد إلا أن استمرار مصادر الحريات العامة والقمع والفساد السياسي ستفضي إلى انهيار منظومة القيم المجتمعية وبروز مجموعة من الظواهر الاجتماعية السلبية والتي تحاول الرواية تعقبها كما هو الشأن بالنسبة لانتشار الانحلال الأخلاقي والعنف والسرقة والجنوح وانعدام الأمن في الفضاءات العامة، وذلك ما جعل سادة الأحياء الجدد، إما زمرة المنحرفين واللصوص وقطاع الطرق أوجماعة الملتحين الذين يملؤون المساجد ليلا ونهارا، وهذا مقطع سردي يبرز هذا التحول الراديكالي الذي عرفه المجتمع التونسي بعد صعود ابن علي إلى السلطة : "ففي الحي تغير المكان والناس، بدأ أهل الحي من العائلات الكبيرة الميسورة أو حتى من العائلات الفقيرة يغادرونه إلى أماكن وأحياء جديدة، ظهرت أصناف أخرى من اللهجات ووجوه جديدة لا تسلك السلوك المألوف

الذي تربي عليه أبناء الحي، فكنت ترى شبان لا يميزون بين بنات الحي والبنات المارات صدفة من هذا النهج أو ذاك فلا يتورعون عن سب الجلالة أو التلفظ بنابي الألفاظ الجنسية التي تذكر الأعضاء التناسلية [...] سمع أهل الحي عن تواتر سرقات البيوت التي أصبحت تغلق بعد أن كانت مفتوحة طيلة النهار للجيران مهما تباعدت الديار[...] في آخر النهج يجتمع شبان يدخنون و يتحدثون في كل شيء بصوت مرتفع، حديثا موشي بالبذاءات و السباب، ثم شيئا فشيئا،أصبح أهل الحي يرونهم يفتحون قوارير الجعة أو أحيانا النبيذ الرخيص، يشربون جهرا أمام الكبار والشيوخ الذين يستعيذون بالله ويحوقلون ويلعنون ولكنهم لا يقدرون على الحديث إليهم أو دعوتهم إلى احترام الحي و تقاليده، تطور الأمر إلى شبكات وعصابات تتاجر بالخمور خلسة وتبيع أصنافا من الحشيش و"الزطلة" والأقراص المخدرة و تخيف الفتيات من الخروج حين يبدأ الظلام يخيم صيفا وشتاء فللحي سادة جدد سرعان ما التحق بهم فريق من الملتحين الذين استعملوا مسجد الحي فأصبح عامرا طيلة اليوم".[14]

الخيانة:

يعكس لنا شكري المبحوث من خلال روايته الطلياني ظاهرة سيئة كانت تتفشى في تلك الفترة في المجتمع التونسي وهي الخيانة الزوجية وكانت أول الخيانات مع للا جنينة

[14]_الرواية ، ص 267،268.

التي كانت تقوم بخيانة زوجها الدرويش علالة مع أبناء الحي وكذلك الطلياني وهو صغير وبدأت من باب اللعب "لعبة الطبيب والمريض" كما تجلى في:

" أحيانا تدعوه إلى أن يلعبا لعبة الطبيب والمريض ويتبادلان الأدوار[...] من يومها بدأ الطلياني يتعلم على يد للاجنينة أنواعا من فنون الجسد المختلفة".[15] أي أن للا جنينة كانت توهم الطلياني باللعب غير أنها كانت تقصد من وراء ذلك إشباع رغبتها الجنسية معه.

ثم بعد هذه الخيانة جاءت خيانة الطلياني في كبره لزوجته زينة في أكثر من مرة، وكانت بداية خيانته في سويسرا مع أنجليكا أخت زوجة صلاح الدين حيث كانت زينة غارقة في تحضير مذكرتها تجلى ذلك في :"انهمرت عليه سيول الجليد المذاب انهمار أغمرته بأنوثة مميزة".[16]

ثم بعد ذلك جاءت خيانات أخرى و كانت مع صديقة زوجته نجلاء أكثر من مرة و مع نساء أخريات :« لكن عبد الناصر عاش نهاية الأسبوع المطولة عريسا جديدا ، اكترى سيارة وحجز غرفة بنزل في مدينة الحمامات»[17].

أي أن عبد الناصر استغل فرصة غياب زوجته من المنزل و ذهب إلى أحضان نجلاء. بالإضافة إلى الخيانة كذلك توجد ظاهرة أخرى لا تقل رداءة عن ما قبلها وقف عندها شكري

---

[15] _ الرواية، ص 138.

[16] _الرواية، ص168.

[17] _الرواية ، ص 294.

المبخوت في روايته وهي كثرة الدعارة بشتى أشكالها وأصنافها وبالأخص الدعارة الراقية الموجهة للطبقة السياسية الحاكمة. وكان ممن انجر إلى هذا العالم المثير نجلاء صديقة الطلياني وزينة: "احترفت نجلاء العهر ببطاقة رسمية، أصبحت تلعب في ميادين واسعة مع قروش كبيرة في المال والسياسة، صارت المفضلة لدى المناضلة الكبيرة في جمعية الأمهات، تدفعها إلى أن تكون أما لكل يتيم من أبناء بن علي تساعده حتى يؤدي مهامه الجليلة من أجل الوطن في دولة التغيير المبارك والعهد الجديد السعيد ".[18]

فلقد كانت تحاول مداراة الحرمان الجنسي الذي تعرضت له من طرف زوجها السابق بامتهانها الرذيلة حتى أصبحت المطلوبة دائما لدى أصحاب السياسية وآلة لذة لطالبيها.

ظاهرة الاغتصاب:

إن ظاهرة الجرح النفسي تتنزل في الاهتمامات النفسية الناشئة في القرن العشرين فوصلت النتائج إلى أن الجرح يرتبط ارتباطا وثيقا بالحادثة الجنسية.

ولعل حادثة الاغتصاب التي تعرض لها الطلياني طفلا خلفت ذاتا جريحة، فهو الطفل البرئ الذي اغتصب علالة الشاذ براءته وجسده وهو ابن الثامنة من عمره :"اتجه نحوه فجذبه بقوة وأدخله الميضاة ... كان الطلياني يحاول الإفلات من قبضته"[19] تلك الذكرى الأليمة نقشت في ذهنه حتى كبره .

---

[18] _الرواية ،ص230. -

[19] _الرواية ، ص 318.

وعليه فكل الدلائل تنذر بسقوط الشخصيات وخيباتها فزينة الفتاة القوية المتمردة الذكية طالبة الفلسفة، تخفي بداخلها جرحا عميقا وتغتصب في أسرتها يقول المبخوت:

" أحسن ليلتها أو فجرها أو قبيل الفجر بسكين من لحم يخترقها من الخلف متجها نحو الدبر مرة والقبل مرة أخرى (...) فهمت أن أمرا معيبا قد حدث ... من صاحب السكين أبوها، آخرها، شخص آخر" .[20]

أي أنه اغتصاب محارم رغم أنها لم تتمكن من رؤية من صاحب تلك الفعلة الشنيعة،لكنها تعرف رائحته جيدا رائحة السنابل والتراب، فقد أثرت هذه الحادثة المأساوية على بناء شخصيتها فقد عاشت كل مظاهر الاضطرابات النفسية والفكرية.

كما نجد للا جنينة التي تعاني حرمانا جسديا فتكون نهايتها درامية تبحث عن متعة مضاجعة الأطفال، لأنها عرفت عالم الجسد صغيرة وتعلقت بالطلياني، فقد كانت تجربتها مريرة وفرت إلى تعويض ما يرفضه الرقيب المحافظ وسلطة الدين والأعراف الاجتماعية.

ونجلاء هي الأخرى تعاني ذلك الوجع بسبب زواجها من رجل لم تشعر معه بلذة الحب و الوصال بسبب مرض جنسي :"لست ممثلة في شريط إباحي، إنك تؤلمني أتفهم[...] مادمت لا تريد الطبيب".[21] فانتهت قصتها بالسقوط في عالم الدعارة.

---

[20] _ الرواية، ص108.

[21] _ الرواية، ص 115.

إن رواية الطلياني تحليل نفسي و سياسي تحولت فيه أحداث الرواية إلى عالم مغتصب : الجسد، الفكر والثروة، فعبد الناصر وزينة ونجلاء ولا جنينة ذوات جريحة،انعكس الجرح في هيستيريا الطلياني " حادثة المقبرة" والخوف والقلق المستمر: زينة والرعب والفشل العاطفي والحسي و الكوابيس المخيفة، مظاهر العنف السياسي .فالرواية كتابة للذات الجريحة والذاكرة المعطوبة، فالجرح النفسي ظاهرة تتجلى مع كل أحداث الاغتصاب والتحرش الجنسي، ومن الجرح الفردي إلى الجرح الجماعي لأنها لا تطرح قضية الذات الفردية وإنما تسأل الرعب الذي عاشته تونس في المجال السياسي والاجتماعي، و لم تتجل الحالات الهستيرية في سلوك الطلياني فحسب، وإنما تجلت في الشخصيات الأخرى و خطاباتها العنيفة، يقول المبخوت :« مر صيف تلك السنة متوترا حرارة خانقة كما لم تشهدها البلاد من قبل مظاهرات تكاد تكون يومية، واعتقالات هنا وهناك احتد الصراع بين أجنحة القصر قصر قرطاج، لا حديث إلا عن خلافة الزعيم المجاهد الأكبر ».[22] أي أن ذلك التوتر والانفعال امتد زمنيا في مرحلة هامة من تاريخ تونس .

كما تعتبر هذه الرواية تشخيص لكل أشكال العنف الجنسي والمادي والثقافي والسياسي والرمزي.

[22] الرواية ص 20.

المبحث الثاني:تجسد السلطة في رواية الطلياني :

من الطبيعي أن يكون في أي مجتمع بشري سواء كان أسرة أو مؤسسة أو قرية أو مدينة أو دولة، نظام يدير شؤون الأفراد فيه وأن فعالية هذا النظام تتوقف على قدرته في ضبط سلوكهم وفق القواعد القانونية والضوابط الأخلاقية التي يحددها العقل الجمعي للمجتمع، وهو ما يصطلح على تسميته بالسلطة ولقد تجلت هذه السلطة في رواية " الطلياني" لشكري المبخوت في كثير من المواضيع (سياسية، دينية، اجتماعية ...) على حسب المكان الذي وجدت فيه.

السلطة السياسية:

تكون هذه السلطة بين الحاكم والرعية كما سبق ذكره في مفهومها ولقد تجلى ذلك في قول:"الدولة أقوى العقائد والحزب الاشتراكي الدستوري محرر البلاد، منغرس في كل قرية و دشرة، وعقل كل تونسي... نحتاج إلى وقت لتنضج الثمرة أو تتعفن فتسقط من تلقاء نفسها، ولكن الدولة ستستمر وما زال في عمر الحزب على الأقل خمسون سنة أخرى".[23]

أي أن سلطة الدولة تفوق كل السلطات سواء حزب أو غيره في المجتمع الواحد ولأنها دائمة وتفرض نفسها وذلك للحفاظ على النظام والاستقرار في البلاد.

---

[23] _ الرواية، ص 206.

" والأرجح أنه من الفلاحين الفقراء الذين كان الدستوريون الميسورون يحشدونهم لملء الاجتماعات بالحضور، وربما للحماية أو للتصفيق وللقيام بالمهام الصغيرة التي يحتاج إليها الحزب".[24] نلاحظ أن الدستوريين لهم سلطة على الفقراء والضعفاء ويفرضون هيمنتهم عليهم من أجل قضاء شأن من شؤونهم.

كما تجلى ذلك في قول:" فربما عاد صلاح الدين دون سابق إعلام و لا يجوز أن يجد غرفته في حالة غير لائقة بأحد الرجال المهنيين في تونس كلها، بما أن الدولة أرسلته إلى فرنسا و ما أدراك إلى فرنسا ".[25] أي أن الدولة سواء كانت تونس أو غيرها فهي تفرض هيمنتها على أفراد مجتمعها بطرق مباشرة وغير مباشرة.

" قامت الوزارة بتفعيل قانون 1973 الذي يمنع الاجتماعات غير المرخص لها وأضافت إلى ذلك عقوبات جديدة".[26] نلاحظ أن الدولة تفرض سلطتها على المجتمع بشتى الأساليب فهنا تجلت سلطة الوزارة بوضعها قانون وجب العمل به وإلا تكون هناك عقوبات لمن يخالف هذا القانون .

---

[24]_ الرواية ، ص 28.

[25]_ الرواية، ص 30.

[26]_ الرواية، ص 79.

ولقد تجلى في مقطع سردي آخر عن سلطة سياسية و ذلك بأسلوب القوة في: "أصبحت الجامعة محاصرة بقوات الأمن : الاعتقالات و تجنيد و مصادمات معاصرة لبعض الأحياء الجامعية ".[27]

أي أن الوزارة قامت بهذه المحاصرات والاعتقالات من أجل الحفاظ على قانون 73 الذي صدر ونفذت عقوباتها على من خالف هذا القانون.

سلطة العائلة :

باعتبار الأسرة الوسط الاجتماعي الأول الذي يقوم بتنشئة الأفراد ويعلمهم على الحياة لتتبع تأثيرها، وتتناول أشكال السلطات التي تستخدمها لتفرض قيمها على أعضائها بصورة يسمح لها بفرض سلطتها ومكانتها.[28]أي أن الأسرة هي البيئة الأولى لتربية الفرد وفيها يتعلم ويتلقى معارفه وتوفر له حاجاته العاطفية والاجتماعية فيقابلها باحترام وتنفيد للأوامر.

بعد ما كانت العائلة العربية التقليدية ممتدة وكبيرة الحجم ومع تغير نمط الحياة إلى التمدن تقلصت بنيتها الهرمية إلى الأب والأم والأولاد فقط[29].فبعدما كانت العائلة تضم الجد والجدة والأولاد والأحفاد بمرور الزمن وبتأثير من عدة عوامل تقلصت العائلة إلى الأب والأم والأولاد.

---

[27] _ الرواية،ص 79.

[28] _ أنظر : عباس مكي ، زهير حطب، السلطة الأبوية و الشباب ، شركة تكو برنس ، بيروت ، 1978، ص 10.

[29] أنظر : إمام عبد الفتاح إمام ، الطباعة ، سلسلة كتب ثقافية ، ع 183، الكويت 1978 ، ص 138.

وفي هذه الأسرة تكون السلطة للجنس الذكر متروكة للأب باعتباره مركز للسلطة

والمسؤولية وله سمعة ومكانة بين عائلته وقد تجلت تلك السلطة في الرواية:

« لكن الجميع في البيت يعرف أنه منظم كعقارب الساعة، ففي منتصف النهار وعشرين دقيقة يدخل البيت فيجد طاولة الطعام جاهزة فيتغذى بمفرده... ثم يدخل غرفته ليأخذ نصيبا من الراحة... فالويل كل الويل لمن يزعج راحة الملك ... أما في فصل الصيف فيعدل التوقيت الصيفي للحياة في البيت على إيقاع قيلولة الملك »[30] إن سي محمود أب صارم له كلمته في البيت، يخشاه جميع من في البيت فهو رب الأسرة و يقرأ له ألف حساب و حساب.

سلطة الأم :

رغم أن كل من في البيت يهاب الأب إلا أن الأم بدورها نحاول سيطرتها بتوجيهها و نصحها و تأخذ على عاتقها الحفاظ على النظام يتجلى ذلك في قول المبخوت: " كلفته من موقع الأم القوية التي تسيطر على العائلة بدءا من المرحوم إلى يسر أصغر بناتها".[31]أي أنها كانت الآمرة الناهية في البيت فلا يسلم أحد في العائلة من تعليماتها ورغم أن عبد الناصر كان طفلا شقيا استطاع التصدي لسلطتها إلا انه لم يسلم من توبيخاتها فهي الأم الحديدية في البيت "أصبحت الأم هي الوحيدة التي تقتحم الغرفة اقتحاما فلا نعترف بأسراره

[30] _ الرواية ص 27.

[31] _ الرواية ص 26

المكتبة المركزية

و لا تطرق بابا، تصرخ في وجهه باستمرار ما هذه الفوضى آية حالة مكربة ... و تدعو سي محمود إلى تقريعه >> فلم تكن تعترف بآية حدود و لا استئذان تحب الصراخ هو أنها المفضلة التوبيخ و التقريع و لم تكتف بذلك بل تحرض زوجها سي محمود بيد خفية تدفعه لتوبيخ الأولاد، خاصة عبد الناصر.

السلطة و الايديولوجيا :

يعمل شكري المبخوت في هذا العمل الروائي على تخييل جزء مهم من تاريخ الحياة السياسية التونسية خلال حقبتي السبعينيات والثمانينيات، حيث يعمد إلى رسم ملامح الفسيفساء السياسية للبلاد بدقة خلال هذه المرحلة، خاصة ما يتعلق بالتشكيلات السياسية داخل حرم الجامعة التونسية من خلال تسليط الضوء على الفصائل اليسارية بشتى تلويناتها الحزبية المعتدلة والراديكالية على حد سواء، ثم الإشارة إلى بروز المد الإسلامي الإخواني و مزاحمته لليساريين في الجامعة وإرباكه للتوازنات السياسية في تونس، و يستعرض المؤلف ذلك الصراع الإيديولوجي المحموم بين شتى الفصائل السياسية، في ظل تحكم حزب الدستور في مجريات الأمور داخل البلاد وفي مقدمتها المشهد السياسي، حيث يبرز المؤلف مظاهر الحكم الديكتاتوري في البلاد ودوره في مصادرة الحريات العامة والتحكم في الصحافة عبر تنصيب هيئات للرقابة، عيونها مسلطة على كل شاردة وواردة للتصدي لكل ما من شأنه أن يمس بالنظام السياسي الحاكم :" عاين عبد الناصر لأول مرة في حياته كيف تكون الرقابة، خصوصا أن الجريدة ملك للحكومة ، ثمة شخص يقرؤها من الغلاف إلى الغلاف

فهو اعلم بمصلحة الدولة وأكفأ من يحميها (...) لا يدعى الصحفي للنظر في ما كتب بل يتم الأمر بين السيد الرقيب والمشرف على الطباعة ".[32] فقد تبين الطلياني من خلال عمله كصحفي مدى الرقابة التي تمارس على الصحافة وكيف تتحول إلى أداة بيد السلطة لتلميع صورة الحاكم، وما مدى تفشي الزيف والعهر السياسي الذي كان يمارس في هذا المجال لتبييض السلطة .

المبحث الثالث : نقد السلطة في رواية" الطلياني"

من خلال القراءة الأولية للرواية تدعونا إلى نقاش البعد الإيديولوجي في علاقته بالمنظومة الأخلاقية التي يقوم عليها النسيج الاجتماعي التونسي، حيث يحتد الصراع بين موقفين، أحدهما غير راض عن تلك المنظومة أو راغب في التحرر من سلطتها والآخر متمسك بها ومدافع عن أصالتها بحجج تقدمها الرواية نفسها.

نقد السلطة السياسية :

و كان أول نقد للسلطة في هذه الرواية الانقلاب الذي أقامه بن علي على بورقيبة وتجلى ذلك في : "لا فائدة من الانتظار، المسألة واضحة انقلاب عسكري بشهادة طبية أنا متأكد أن الجميع سيفرحون غمة انجلت عن القلوب ..."

[32] _ الرواية، ص 149.

"المسألة واضحة أراه انقلابا ناجحا لا تنسى أن بن علي رجل عسكري و عنصر مخابرات قديم لا يترك ثغرات وراءه ".[33]

"معناه ما كان يخشاه بورقيبة طيلة حياته قد وقع ؟ عينه للقضاء على الإخوانجية فقضى عليه؟"[34]. لقد كان بن علي وزير الداخلية مما له عملية الانقلاب، وكذلك إلمامه بكل شؤون الحكم من عسكرة وتخويف.. بهذا استطاع حزب واحد أن يستولي على الحكم وانقلب الأمور من أعلى رأس السلطة إلى أسفلها وكان هذا الانقلاب انقلابا سلميا لم ترق فيه ولا قطرة دماء واحدة كما جاء على لسان أحد الأبطال في الرواية :"صحيح لم تنزل قطرة دم ولكن هذا أخطر من تدفق الدم، ليست ميزة تحسب له"[35]، أي أن الانقلاب لم يكن بالسلاح كما أطلق عليه اسم" الانقلاب الأبيض".

نقد سلطة الدين :

الدين من وجهة نظر أكاديمية برجوازية هي نظرة إلى الكون وطريقة حياة محددة بالإيمان بوجود إله و ألوهية، هو شعور بالارتباط بالتعلق والالتزام تجاه قوة سحرية ساندة

[33] _ الرواية ص 235.

[34] _الرواية ، ص 232.

[35] _الرواية ، ص 273.

ومجلة[36]. أن أنه يقين الإنسان بوجود قوة خارجية تتحكم بوجودهم اليومي، فيقدسونها ويتعلقون بها شعوريا.

فالمجتمع التونسي مجتمع محافظ نظرا لطبيعته الإسلامية التقليدية وبالمقابل هناك سلوكات أدت بالكثير إلى التمرد والحدة ، للتحرر من ذلك المجتمع المحافظ المنافق في هذا الجانب ورد في رواية الطلياني قال المبخوت :" لم يبسط عبد الناصر يديه عند تلاوة الفاتحة و ترديد الأدعية دون بقية الخلق المتحلقين حول القبر و التابوت ".[37] وبالتالي تمرده على مراسم الدفن ومظاهر الخشوع والرهبة والصمت، وباعتراف من الطلياني :

" تعرف كما يعرفون أني لا أصلي ولا أصوم ".[38] فهنا نلحظ النقد الصريح والتمرد على تلك السلطة التي طالما حافظ عليها المسلمون عامة والمجتمع التونسي بصفة خاص، فقد ارجع أفراد عائلته هذا التمرد إلى الكتب الحمراء التي كان يقرؤها ورفقاء السوء الذين كان يصاحبهم، وبالرجوع إلى المتغيرات الحاصلة في المجتمع التونسي وتراجع التأثير المحافظ على فئات المجتمع خاصة الشباب منها.

ورد في الرواية ذلك قال : « في آخر النهج يجتمع شبان يدخنون و يتحدثون في كل شيء بصوت مرتفع حديثا موشي بالبذاءات و السباب ، ثم شيئا فشيئا أصبح أهل الحي

---

[36]_ بوعلي ياسين ، الثالوث المحرم ، الدين و الجنس و الصراع الطبقي ، دار الطبعة للطباعة و النشر ، لبنان ، 1943، ص 11.

[37]_الرواية ، ص 6.

[38]_الرواية، ص، ن .

يرونهم يفتحون قوارير الجعة وأحيانا النبيذ الرخيص، يشربون جهرا أمام الكبار والشيوخ الذين يستعيذون بالله ويحوقلون ويلعنون ولكنهم لا يقدرون على الحديث أو دعوتهم إلى احترام الحي وتقاليده ».[39] فبعد تراكم عدة أسباب تجلت في القمع و الفساد السياسي أدت إلى تمرد فئة الشباب و توجههم للانحلال الأخلاقي و الجرم بأنواعه.

كما نجد ذلك النقد الصريح من خلال شخصية جنينة زوجة الإمام« تدخن ولا تؤدي واجباتها الدينية ولا تحب إن يذكر لها حج أو عمرة ، كانت تجاهر بالإفطار في رمضان إمام الخادمتين والزائرين ».[40]

فقد كانت متمردة على الشعائر الدينية وتجاهر بذلك وغير آبهة بأي احد، رغم كونها زوجة شخصية مهمة ولها قيمتها الدينية والشعائرية .

نقد سلطة العائلة :

إن مجمل أفراد السلطة الواحدة يعتبر أن الأوامر الناتجة من طرف الوالدين سلطة وقيد وجب التمسك به غير أن بعض الأفراد تخالف هذه السياسة في العائلة، و تكون ناقدة لها و رافضة السير على دربها سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة، ولقد سرد لنا شكري المبخوت هذا العنصر في العديد من المواقف وكان خير مثال لذلك بطل الرواية " الطلياني" وهو أول ناقد لسلطة العائلة المحافظة "دارسي محمود" وتجلى ذلك في : "هو أول شخص

[39] _ الرواية ، ص 267.

[40] _ الرواية ، ص 342.

في البيت تجرأ عليها و أطاح بسلطتها المطلقة، كان يرد على كلامها بحدة تناسب عنفها: "غرفتي و أنا حر فيها أو أحب الأوساخ أتركوني و شأني و إلا غادرت البيت دون رجعة".[41]

رغم أن شخصية زينب والدة الطلياني القوية والمسيطرة على كل فرد في العائلة إلا أن عبد الناصر استطاع التمرد على مبادئها و هيمنتها.

فقد بنى عبد الناصر قلعته على الرغم من المعارضات التي تظهرها هنا وهناك من لدن القوة المهيمنة على البيت "أصبحت لعبد الناصر مملكته الخاصة معلنا من خلالها استقلاله عن نساء البيت الشرسات".[42]

لم يتمرد عبد الناصر على سلطة أمه فحسب بل استطاع أيضا كسر كلمة أبيه حين أصبح ذو توجه متطرف يناقش أخاه بحدة تجلى في المقطع السردي: "صرخ سي محمود في وجه ابنه الأصغر : " متى ستكف عن وقاحتك و أنت تتحدث إلى سيدك خوك؟"[43]

أجاب عبد الناصر منفعلا :

" ليس لي سيد و لست عبدا لأحد، لقد تركت أخلاق العبيد لكم ".[44]

---

[41] _ الرواية ، ص 34.

[42] _ الرواية ، ص 40.

[43] _ الرواية ، ص 17.

[44] _ الرواية ، ص 17

المكتبة المركزية

فهو اليساري الحر المعارض لسياسة العائلة، الذي لا يريد الخضوع لأي كان ومهما كان.

فلقد كانت بطلة الرواية زينة هي الأخرى الرافضة لسلطة العائلة والمتمردة عليها، فهي فتاة حرة في تفكيرها تسعى للتحرر من أية قيود تحد من حريتها وتجلى ذلك في :" و لم تعد تكلمه منذ سنوات ولا تعتبره أبا لها، أقسمت أمام العائلة أن الأم أكثر رجولة منه، كانت تنعته بالحقير السكير المتخلف، و لولا بقية حياء لطردته هي البيت ". و لعل هذا الموقف من زينة يعود لحادثة الاغتصاب التي تعرضت لها في عائلتها فأصبحت تمقت والدها وتصفه بأقذع الصفات.

نقد مؤسسة الزواج :

إن الزواج هو تلك المؤسسة المقدسة اجتماعيا ودينيا بين الرجل والمرأة قران يخلص الزوج لزوجته وبدورها تخلص لزوجها، وعلى طبيعة المجتمعات العربية الإسلامية عامة والمجتمع التونسي بصفة خاصة تقدس هذه العلاقة فتكون خاضعة لسلطة الدين والمجتمع فظهرت بوادر التحرر والتمرد على تلك السلط التي يراها أصحابها قيدا لحريتهم، فزينة أحسن مثال على ذلك التمرد والنقد الصريح لسلطة الزواج " مسؤول عني، قوام علي... لتعلم إنني حرة ولا تعني لي تلك الورقة التي وقعت عليها ... أنت من دفعني إلى التوقيع على الصداق".[45] فهي لا تعترف بالزواج كمؤسسة اجتماعية فلم تستطع أن تتموضع داخلها فهي تعتبر الصداق مسألة إجرائية لا تعني الزواج فهو بالنسبة لها تملك يحد من حريتها "فالزواج

[45] _ الرواية ، ص 47.

صفقة تجارية، شأنها شأن ملك اليمين واقتناء الدواب مع خصائص البضاعة، والتداخل التجاري والبشري في تحديد قيمتها ووظائفها الاقتصادية ".[46] فهي الفتاة المتمردة التي لا تريد أن تصبح سلعة أو بضاعة تشترى فهي متشبثة بالحرية كتشبثها بحياتها. في موضع آخر قال المبخوت: "أصبح الزواج مجرد مساكنة بين صحفي يخطو خطواته الأولى في دنيا صاحبة الجلالة وما فيها من حقارة ... وبين صاحبة الحكمة التي ما زالت أستاذة تعليم ثانوي في مرحلة التدريب".[47] فقد أصبح الزواج بالنسبة إليهما علاقة مجاورة يشترك فيها عبد الناصر وزينة لاعتبار ولع زينة و هوسها بالدراسة و التدريس وإهمالها لحياتها وواجباتها كزوجة .

وقد كان إقدام زينة على الإجهاض سرا و دون علم عبد الناصر انتقادا لسلطة ذلك الزوج الذي تتقاسم معه الحياة "كان ابنا مشتركا فلما اتخذت القرار وحدك ، لم غلبت طموحك على رغبتي أنا ".[48] في ذلك دليل على عدم اهتمامها بمشاعره ولا حتى برأيه، وبذلك اختيارها للإجهاض هو قطع لأي رابط بين القرية والمرأة المتعلمة وعبد الناصر اليساري وبخروج تلك المضغة يكون لها الخلاص الأبدي من العبودية والامتلاك لتحيا حياة تريدها.

---

[46] _ الرواية، ص 130.

[47] _ الرواية، ص 160.

[48] _ الرواية، ص 263.

وفي موضع آخر نجد نجلاء صديقة زينة وعشيقة زوجها، و بحكم تجربتها المريرة مع الزواج الذي انتهى بالطلاق لمرض جنسي في زوجها رفض استشارة الطبيب بقول المبخوت "فسرت له أن الزواج حدث محرر من المجتمع وقيوده الصارمة، ولهذا فان طلاقها بين لها أن السبيل إلى حريتها الحقيقية لا يمكن أن يمر عبر رجل يستعبدها ".[49] فهي تعتبر الزواج استعبادا لحريتها وقيدا لحياتها وعلى حد تعبيرها، فحرية المرأة التونسية تقتصر على اختيار ذلك السيد الذي يتحكم في أنفاسها ولا يترك لها سبيلا لاختبار الإحساس بالحياة.

[49] _ الرواية ، ص 190.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه المرحلة الاستكشافية نخلص إلى النتائج التالية:

* يمكن اعتبار رواية الطلياني وثيقة ذاتية وسوسيولوجية وسياسية للمرحلة البورقيبية بكل تناقضاتها ومرحلة بن علي وما أحيط بهما من قمع وفساد وخنق للحريات، ومن تجاذبات سياسية وصراع فكري بين اليساريين والإسلاميين.

* رواية الطلياني صورة تشريحية عن النخبة المهزومة فعبد الناصر الصحفي البارع الذي يتلاعب به النظام والسلطة كيفما شاء فيجد نفسه متخليا عن المبادئ التي لطالما آمن بها .

* الطلياني رواية شاهدة على حضور ذات المثقف المعذبة فزينة الفتاة القوية المتمردة على مجتمع يريد مقايضة النجاح بالجسد تعرضت للهزيمة الاجتماعية والعملية .

* كشفت لنا رواية الطلياني جملة من السلطات تجلت في السلطة السياسية بمفهومها المباشر (سلطة الدولة)التي مثلها بورقيبة وبن علي من بعده،أما السلطة الرمزية (سلطة الدين،المجتمع،العائلة) .

* المجتمع التونسي مجتمع مشبع بالتناقضات التي تجاوز الحدود المعرفية اجتماعيا، فالعائلة الواحدة هي الأخرى مجموعة من التناقضات يعكس واحدها الآخر.

*لم تبق مؤسسة الزواج تلك الرابطة المقدسة فهي ليست مرتبطة بالانسجام الفكري أو الاجتماعي،بل هو عبارة عن بنية معقدة تسلسلية من المصالح والتنازلات والتفاهات إلى درجة الصدفة والعبث .

*أبانت الرواية عن نساء يرغبن في التحرر من قيود ذلك المجتمع المحافظ، فلم تقتصر تلك على التحرر فحسب،بل تعدتها إلى ممارسة الجنس وخيانة الأزواج،فكانت" جنينة ونجلاء وزينة "نماذج لذلك التحرر.

* يتحول فعل الاغتصاب في رواية الطلياني إلى بؤرة دلالية لا تشمل الذوات فقط وإنما تطال الفكر والسياسة والموقف.

*في النهاية استولى على "عبد الناصرو زينة" إحساس عارم بالضياع بالهزيمة والشتات ،مؤشرين بذلك إلى حجم الفوضى والعماء الذي اكتسح الدولة والمجتمع التونسي .

الملحق

الملحق :

1: التعريف بالكاتب : "شكري المبخوت".

ولد عام 1962 وهو حاصل على دكتوراه الدولة في الأدب من كلية الآداب بمنوبة رئيس جامعة منوبة وشغل سابقا عمادة كلية الآداب والفنون والإنسانيات في نفس الجامعة وعضو هيئات تحرير مجلة "إبلا" و مجلة "روما نوارابيكا".[1]

تحصل على الجائزة العالمية للرواية العربية 2015 "البوكر"عن روايته "الطلياني" التي تحكي عن حياة الطلياني وهو شاب تونسي يساري يدرس في جامعة تونس وهو قيادي سابق في الاتحاد العام لطلبة تونس وتروي أحداث من تاريخ تونس من حكم بورقيبة وما تلاها .[2]

مؤلفاته :

قام بكتابة مؤلفات وأبرزها "سيرة الغائب، و سيرة الآتي" ، "جمالية الألفة : النص و متقبله في التراث النقدي " وأيضا " نظرية الأعمال اللغوية "، وكان آخر أعماله رواية "باغندا ".

ملخص الرواية :

تنقسم أحداث رواية الطلياني إثني عشر فصلا، تلخص مسار شخصية عبد الناصر الملقب ب "الطلياني" لتشابهه مع الايطاليين في الهيئة والبنية الجسمانية والطلياني شاب

---

http // www.noc.gov.bh/:conferences/con25/Dr.shokry.doc
السيرة الذاتية للدكتور شكري المبخوت

[2] السيرة الذاتية للدكتور شكري المبخوت التونسي شكري المبخوت ، بي بي سي العربية ، 6 مايو 2015.

تونسي، نشأ في أسرة تنتمي للطبقة المتوسطة خلال العهد البورقيبي، مع أبيه الحاج محمود ووالدته والحاجة زينب وأخيه صلاح الدين الذي يحضر أطروحة الدكتوراه في فرنسا وأخواته الأربع : جويدة، يسر، سكينة وبية، تنطلق الحكاية مع لحظة دفن الوالد الحاج محمود وهي اللحظة التي سيعتدي فيها الطلياني على الدرويش علالة المكلف بمراسيم دفن وتأبين الميت، حيث ضربه الطلياني على وجهه بحذائه الصلب، ما جعل الأسرة تعود من المقبرة منكسرة وخائبة بسبب الفضيحة، و تجدر الإشارة إلى أن دوافع الواقعة لن نطلع عليها إلا عند نهاية الرواية، كما سيتضح فيما بعد .

تعود الحكاية إلى الخلف لسرد طفولة الطلياني الهنيئة والدافئة بين أفراد أسرته ولاستعادة مغامرته الجنسية مع جنينة ابنة ثري الحي الحاج الشاذلي وزوجته الدرويش علالة، تنتقل الحكاية بعد ذلك إلى مرحلة الدراسة الجامعية حيث سينتمي الطلياني إلى فصيل يساري راديكالي داخل حرم الجامعة، وسيدخل حينها في صدام مع الطالبة والمناضلة زينة التي كانت تنتقد بشكل لاذع كل الفصائل السياسية في الجامعة، سواء كانت يسارية أو إسلامية، وبسبب التهديد الذي أصبحت تشكله انتقادات زينة على حضور فصيل عبد الناصر داخل حرم الجامعة، فقد قرر أعضاؤه اغتيالها .

إلا أن وقوع البطل في غرامها سينقذها من الاغتيال، ومن عنف تدخلات رجال الأمن والمخابرات التونسية في حرم الجامعة وهكذا ستنطلق عملية علاقة البطل العاطفية مع زينة التي تعرضت في المراحل الأولى من حياتها للاغتصاب من طرف أحد أفراد أسرتها في

القرية التي نشأت فيها، ما شكل بداخلها جرحا عميقا لم يندمل ستتطور تلك العلاقة العاطفية إلى زواج سري، بعد تخرج زينة من مدرسة الأساتذة، اجتاز الطلياني بدوره امتحان الشهادة التكميلية بنجاح، وغادر الفصيل السياسي أصبح صحفيا ناجحا في جريدة الحزب الحاكم، لكن استغراق زينة في أطروحة دكتوراه جعل علاقة الزوجين تفتر بشكل تدريجي وهو ما دفع الطلياني إلى خوض مجموعة من المغامرات الجنسية رفقة نساء أخريات من أبرزهن نجلاء صديقة زينة .

تستعرض الرواية من ناحية أخرى جملة من التحولات الاجتماعية والتجاذبات السياسية داخل تونس بين مختلف الفرقاء السياسيين خلال الفترة الممتدة من السبعينيات إلى المراحل الأولى لانقلاب زين العابدين بن علي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، تستعرض الرواية كذلك واقع الصحافة وحرية الرأي خلال فترة بورقيبة، وكيف ستزداد الأوضاع سواء بعد انقلاب زين العابدين بن علي واحتكاره للسلطة في تونس .

لم تستطع زينة مناقشة بحثها في رحاب الجامعة بسبب رفضها مضاجعة أحد الأساتذة الجامعيين، وهو ما جعلها تترك كل شيء، و تغادر صوب فرنسا تتزوج هناك بالباحث الفرنسي في علم الاجتماع إريك .ش الذي يفوقها سنا، أما الطلياني فقد غرق في اللهو والخمر والعلاقات الجنسية العابرة حتى صادف ريم التي ستدفعه خلال إحدى الأمسيات الجنسية، إلى الدخول في حالة نفسية متدهورة، بسبب عجز جنسي ناتج عن استحضار البطل لمحاولة اغتصاب تعرض لها في صباه من طرف علالة، وهنا تكتشف دوافع اعتداء

الطلياني على الدرويش علالة يوم دفن والده، و كذلك أسباب ارتماء للاجنينية زوجة علالة في أحضان بطل الرواية .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع :

1-ابن خلدون: المقدمة،ج1،تح،عبد السلام شداد،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،1991.

2-ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلى حواشيه، خالد رشيد القاضي ،ج6 ، دار صبح واد بوسفن،ط1 ،لبنان،2006 .

3-أحمد محمد إحسان : العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1981.

4-أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ،مج 1،تر: خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ،ط2 ، بيروت، باريس، 2001.

5-بوعلي ياسين : الثالوث المحرم ،الدين و الجنس و الصراع الطبقي،دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان،1943.

6-بيير بورديو : التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، دار كنعان ،ط1، دمشق، 2004.

7-بيير بورديو: الرمز والسلطة ، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط3، المغرب، 2007.

8-التونسي شكري المبخوت :بي بي سي العربية،6 مايو 2015.

9-جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، ج1، دار لكتاب اللبناني،ط1، بيروت، 1982.

10-السيد ولد أباه: التاريخ و الحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم، ط2، لبنان، 2004.

11-شكري المبخوت : الطلياني ،دار التنوير للطباعة و النشر،ط1،2014.

12-الطاهر لقوس علي: السلطة الرمزية عند بيير بورديو ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، قسم الآداب و الفلسفة ، العدد 16، جوان 2016.

13-عباس مكي :د.زهير حطب،السلطة الأبوية و الشباب،شركة تكنو برانس، بيروت ،1978.

14-إمام عبد الفتاح إمام : الطاغية، سلسلة كتب ثقافية ، عدد 183،الكويت ،1978.

15-عبد العزيز بزاز:علم الاجتماع ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا،الجزائر ،2007.

16-علال سقوقة: المتخيل و السلطة، رابطة كتاب الاختلاف ، ط1، الجزائر ،2000.

17-علي حسين حطيم :السلطة الأبوية في الأسرة ،مجلة الأستاذ، العدد 203،2012.

18-محمدالخطيب : الأنتربولوجيا الاجتماعية ،دار علاء الدين ط1، دمشق،2005.

19-الفيروز أبادي: "القاموس المحيط" تقديم و تعليق نصر المورِيني، دار المكتبة العلمية ، لبنان،ط 2، 2007.

20-مشال فوكو: نظام الخطاب ،تر:محمد سبيلا،دار التنوير،دط،دت.

21-نيكوس بولانتزاس:السلطة السياسية و الطبقات الاجتماعية، تر :عادل غنيم، دار ابن خلدون للطباعة و النشر ،ط1،بيروت ، 1983.

المواقع الالكترونية :

22-http://www.moe.gov.bh/:conferences/con25/Dr.shokry.doc.السيرة الذاتية للدكتور شكري المبخوت.

23- www.wikipidia.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

التبويب	الموضوع	الصفحة
مقدمة	مقدمة	أ-د
الفصل الأول	**ماهية الادب**	**10-1**
المبحث الأول	تعريف السلطة	7-2
المبحث الثاني	انواع السلطة	10-7
المبحث الثالث	علاقة السلطة بالأدب	15-11
الفصل الثاني	**تجلي السلطة في رواية الطلياني**	**44-16**
المبحث الأول	سوسيولوجية المجتمع التونسي	31-17
المبحث الثاني	تجسد السلطة في الرواية	37-31
المبحث الثالث	نقد السلطة في الرواية	44-37
الخاتمة		47-45
الملحق	التعريف بالكاتب	49
	ملخص الرواية	50
المصادر و المراجع	قائمة المصادر و المراجع	-
الفهرس	فهرس الموضوعات	-